مالم ينكر جملة بتحليل ولا تحريم فيكون معفوا عنه لا حرج على فاعله وعلى هذا دلت
هذه الاحاديث المذكورة ها هنا كحديث ابي ثعلبة الخشني وغيره الى ان قال
ولكن مما ينبغي ان يعلم ان ذكر الشيء بالتحريم والتحليل مما قد يخفى فهم من نصوص
الكتاب والسنة فان دلالة هذه النصوص قد يكون بطريق النص والتصريح
وقد يكون طريق العموم والشمول وقد يكون دلالته بطريق الفحوى والتنبيه
كما في قوله تعالى ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما فان دخول ما هو اعظم من التأفيف من
النوع الاذى يكون بطريق الاولى ويسمى ذلك مفهوم الموافقة وقد يكون دلالته
بطريق مفهومه كقول المخالف كما في قوله صلى الله عليه وسلم في الغنم السائمة الزكاة
فانه يدل بمفهومه على انه لا زكاة في غير السائمة وقد اخذ الاكثرون بذلك
واعتبروا مفهوم المخالف وجعلوه حجة وقد تكون دلالته مع باب القياس فاذا
نص الشارع على حكم شيء في معنى من المعاني وكان ذلك المعنى موجودا في غيره
فانه يتعدى الحكم الى كل ما وجد في ذلك المعنى عند جمهور العلماء وهو من باب العدل
والميزان الذي انزله الله وامر بالاعتبار به لهذا كله مما تعرف به دلالة النصوص
على ذلك كله فهنا يستدل بعدم ذكره بايجاب او تحريم على انه معفو عنه انتهى كلامه

قال الناظم

ومقدرات الذهن لم يقض لنا ... تبيانها بالنص والقرآن
وهي التي فيها اعتراك الرأي من ... تحت العجاج وجولة الاذهان
لكن هنا امران لو تما لما احـ ... ـتجنا اليه لحبذا الامران
جمع النصوص وفهم معناها على ... ما يلحظها والفهم مرتبتان
احداهما مدلول ذاك اللفظ وضـ ... ـعا اولزوما ثم هذا الثاني
فيه تفاوت الفهوم تفاوتا ... لم ينضبط ابدا لذا طرفان
فالشيء يلزمه لوازم جمة ... عند الخبير به وذي العرفان
فبقدر ذاك الحبر يحظى من لوا ... زمه وهذا واضح التبيان

قوله ومقدرات الذهن الخ اي ان الامور التي تقدرها الاذهان كثيرة ولكن لم
يقض لنا تبيانها بالكتاب والسنة قوله لكن هنا امران الخ اي ان هذين الامرين
وهما جمع النصوص وفهم معناها لو تما لنا لم نحتج الى الرأي قوله والفهم مرتبتان
احداهما

احداهما مدلول ذاك اللفظ الخ اي فهم مدلول اللفظ مطابقة الخ وما قوله ثم هذا
الثاني وهو اللزوم فيه تفاوت الفهوم تفاوتا لا ينضبط

ولذاك يعرف جملة الشرع الذي ... يحتاجه الانسان كل زمان
ولذاك من عرف كتاب حقيقة ... عرف الوجود جميعه ببيان
علما بتفصيل وعلما مجملا ... تفصيله ايضا بوحي ثان
وكلاهما وحيان قد ضمنا لنا ... اعلى العلوم بغاية التبيان
ولذاك يعرف من كتاب غيره ... ابدا ولا ما قالت الثقلان
وكذاك يعرف من صفات البحث ... بالتفصيل والاجمال في القرآن
ما يجعل اليوم العظيم شاهدا ... بالغيب كالمشهود رأي عيان
وكذاك يعرف من حقيقة نفسه ... وصفاتها بحقيقة العرفان
يعرف لوازمها ويعرف لونها ... مخلوقة مربوبة بيان
وكذاك يعرف ما الذي في بارئ الـ ... ـحاجات والاعدام والنقصان
وكذاك يعرف ربه وصفاته ... ايضا بلا مثل ولا نقصان
وهنا ثلاثة اوجه فاطرق لها ... ان كنت ذا علم وذا عرفان
بالضد والاولى كذا بالامتنا ... ع لعلمنا بالنقص والرحمن
فالضد معرفة الاله بضدها ... في النفس من عيب ومن نقصان
وحقيقة الاولى ثبوت كماله ... اذ كان معطيه على الاحسان

قوله وهنا ثلاثة اوجه الخ قوله بالضد اي الله سبحانه ينزه عن العيب والنقصان
اذ ضدها السلامة من العيوب والنقايص تعالى الله وتقدس قوله والاولى
الخ هو بفتح الهمزة اي انما يستعمل في حق الرب تعالى قياس الاولى وهو ان يقال
كل كمال ثبت للمخلوق فالرب سبحانه اولى به لانه معطيه وواهبه وواهب
الكمال اولى بالكمال وكل نقص تنزه عنه المخلوق فالخالق اولى بالتنزه عنه
قوله بالامتناع الخ اي بان يقال هذه صفة نقص فيمتنع على الله سبحانه
والله اعلم

فصل في بيان شروط كفاية النصين والاستغنا بالوحيين
وكفاية النصين شروط يتجرد التلقي عنهما لمعان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)